كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

حاضر العالم الإسلامي

للسنة الرابعة

الدكتور
محمد الإسكندراني

الدكتور
محمد علي القوزي

١٤٢٣ ـ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيـــــــــــــــم

تصدير

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونؤمن به، ونعـوذ بـه مـن شرور أنفسنا وسيئآت أعمالنا، والصلاة والسلام على سـيدنا محمَّـد خـاتم الأنبيـاء والمرسلين، وعلى صحابته الأولين من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه بإحسان إلـى يوم الدين. وبعد

فإن مادة **حاضر العالم الإسلامي** من أعظم المواد خطراً، لاتسـاعها وشـمولها، ولتشابك قضايا العالم الإسلامي واختلاطها ببعضها من جهة وبالمشاكل العالمية وقضاياه من جهة أخرى، بالإضافة إلى كون هذه المشاكل مرتبطة بجذور ممتدَّة إلـى عصـور طويلة ذات ارتباط بجذور المشاكل الغربيَّة المعقَّدة.

ونحن في زمن تقاربت فيه المسافات واتصلت المجتمعات وتشابكت المصـالح لسهولة المواصلات وتوافر وسائل الإعلام من صـحافة ومـذياع وتلفزيـون وسـينما واتصالات سلكية ولا سلكية وأقمار صناعية... إلخ.

وتهدف مادة حاضر العالم الإسلامي أن يتعرف المسلم على عالمـه الإسـلامي الكبير وقضايا المسلمين وأدوائها، وعلى التحديات الكبيرة التـي تواجـه الحيـاة فـي المجتمعات الإسلامية المعاصرة وكيفية تذليلها. خاصة وأن العالم الإسلامي يواجه اليوم تحديات كبيرة وكثيرة، فكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً، نظراً لما يتمتـع بـه مـن مميزات أكسبته أهمية كبيرة، كما جعلته موطن الصراع بين القوى العالمية. ومن هـذه المميزات:

أولاً: موقعه الجغرافي الاستراتيجي، حيث يشغل قلب العالم القـديم (آسـيا وافريقيا وأوروبا) ويُشرف على الأذرع المائية من البحار والمحيطات، ويـتحكَّم فـي منافذها الهامة.

فالبحار الهامة التي يشرف عليها العالم الإسلامي هي:

1 ــ البحر المتوسط: وهو أهم بحار العالم من حيث القيمة التاريخية والتجارية، وتشغل أرض الإسلام ساحله الجنوبي وساحله الشرقي وبعض سواحله الشمالية ــ ألبانيا وآسيا الصغرى ــ وكان في العصور الوسطى بحيرة إسلامية، وازدادت أهميته في العصور الحديثة بعد شقّ قناة السويس وبعد انتشار المواصلات الجوية، حيث أصبح طرقاً إجبارية للطيران التجاري الجديد.

2 ــ البحر الأحمر: وهو بحر إسلامي يمتلك المسلمون سواحله كلها، وقد ازدادت أهميته بعد اتصاله بالبحر المتوسط بقناة السويس. فأصبح أخطر طرق المواصلات البحرية في العالم باعتباره حامل البترول ومعبر التجارة الأساسية ومجال تدفق القوة العسكرية ما بين البحر المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلسي وبين المحيط الهندي والمحيط الهادي.

ويبلغ طوله 3384كم ومتوسط عرضه 240كم، ويقترب عند بدايته في الجنوب حيث مضيق باب المندب فلا يتجاوز الفاصل المائي 33كم مما يسهل العبور بين جنوب غرب آسيا وشرق افريقيا.

3 ــ بحر العرب: الذي يمتد من مضيق باب المندب إلى الهند، ويمتلك المسلمون سواحله جميعها.

4 ــ الخليج العربي: وهو بحيرة إسلامية. تشرف عليه سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية وإيران والعراق.

5 ــ البحر الأسود: وهو كذلك بحيرة إسلامية قبل أن يمتد الروس إلى بقاعه وسواحله الشمالية.

6 ــ بحر البنغال: وتقع عليه بنغلاديش وإقليم أراكان في بورما.

7 ــ بحر الصين الجنوبي: ويطل عليه العالم الإسلامي من جهة ماليزيا الشرقية وبروني وبورنيو الأندونيسية ومورو في جنوب الفيليبين.

أما المحيطات الهامة فهي:

1 ــ المحيط الأطلسي: ويمتلك المسلمون معظم سواحل افريقيا الغربية المطلّة على هذا المحيط من طنجة شمالاً حتى خليج غينيا جنوباً.

2 ــ **المحيط الهندي:** ويمتلك المسلمون قسطاً كبيراً من ساحل افريقيا الشرقية (الصومال وتنزانيا) المطلة على هذا المحيط، كما يمتلكون شواطىء آسيا الجنوبية من باب المندب إلى كراتشي (بحر العرب) وشواطىء ماليزيا وأندونيسيا.

3 ــ المحيط الهادي: ويطل عليه العالم الإسلامي من خلال بعض جزر أندونيسيا والفيليبين.

أما أهم المنافذ المائية التي يتحكَّم فيها العالم الإسلامي فهي:

1 ــ مضيق جبل طارق: ويتحكم في اتصال المحيط الأطلسي بالبحر المتوسط.

2 ــ مضيق بنزرت: الذي يحكم اتصال حوض البحر المتوسط الغربي بحوضه الشرقي.

3 ــ مضيق الدردنيل والبوسفور: وبينهما بحر مرمرة، ويحكمان اتصال البحر المتوسط بالبحر الأسود.

4 ــ قناة السويس: وهي من أهم المنافذ المائية الاصطناعية في العالم، وتحكم اتصال البحر المتوسط بالبحر الأحمر.

5 ــ مضيق باب المندب وخليج عدن: ويحكمان اتصال البحر الأحمر ببحر العرب والمحيط الهندي.

6 ــ مضيق هرمز وخليج عُمان: ويحكمان اتصال الخليج العربي بالمحيط الهندي.

7 ــ مضيقف ملقا وسنغافورة: ويحكمان اتصال المحيط الهندي ببحر الصين والمحيط الهادي.

كلّ ذلك أكسب العالم الإسلامي أهمية استراتيجية وعسكرية لها خطورتها في ميزان القوى العالمية، وهذا يفسِّر لنا الاضطرابات والخلافات الحادة بين الدول ذات النفوذ على العالم الإسلامي. فهي تعمل على إبقائه مضطرباً، وتعمل على إثارة المشاكل حتى يبقى ممزَّقاً يسهل التحكُّم فيه، وبذلك نفسِّر الأسباب التي جعلت الدول الكبرى تثير النزاعات بين أقطار المغرب العربي، ومشكلة تشاد، وجنوب السودان، وقضايا المسلمين في أثيوبيا وأريتريا والصومال، والنزاع في اليمن، والحرب الإيرانية العراقية

وامتداد آثارها، وأزمة لبنان، وزرع إسرائيل في فلسطين، والنزاع بين أندونيسيا وماليزيا، وانفصال بنغلاديش عن باكستان، وغزو العراق وأفغانستان... إذ يحاول الغرب،عموماً، منع الوحدة والتعاون بين أجزاء العالم الإسلامي بأي ثمن، وإبقاء المنطقة منطقة صراع على النفوذ وقودها أهلها وإمكانياتها الهائلة التي تذهب هدراً ولمصلحة الغرب والدول الكبرى.

ثانياً: وفرة الثروات في العالم الإسلامي وتنوُّعها، حيث يمتاز العالم الإسلامي بأهميته الاقتصادية بما حباه الله من ثروات متنوِّعة زراعية ومعدنية وحيوانية وصناعية، إذ تتوفر فيه مقومات الصناعة، وهي:

ـ توفُّر المواد الخام من مواد زراعية ومعدنية وحيوانية وغابية.

ـ توفر مصادر الطاقة ـ القوى المحركة ـ من بترول وغاز طبيعي ومساقط مياه التي تولد الكهرباء المائية، والفحم الحجري، والطاقة الشمسية.

ـ وفرة رؤوس الأموال وخاصة في البلدان المنتجة للبترول.

ـ توفر الأيدي العاملة وخاصة في أندونيسيا وبنغلاديش وباكستان ومصر وسوريا وتونس...

ـ توفر الأسواق الاستهلاكية، الداخلية لاتساع العالم الإسلامي وكثرة سكانه، والخارجية لسهولة المواصلات التي تصل العالم الإسلامي بغيره.

ثالثاً: العالم الإسلامي مركز المواصلات العالمية، البرية والبحرية والجوية، ويعود ذلك إلى:

ـ موقع العالم الإسلامي في قلب العالم القديم (آسيا وافريقيا وأوروبا)، كما أسلفنا، وتوسطه بالنسبة للعالم القديم والجديد ـ أو أميركا الشمالية وأستراليا.

ـ إشرافه على البحار والمحيطات العالمية الهامة.

ـ توفر مواد الوقود، والموانىء الجوية والبحرية.

وقد زادت هذه الأهمية بشق قناة السويس التي سهلت اتصال الشرق بالغرب بحراً وقلَّصت المسافات إلى حدٍّ كبير.

§ § § §

صحيح أن أكثر أمصار العالم الإسلامي استقلّت، ولكن لا تزال تخضع للسيطرة الاقتصادية والتأثيرات الفكرية التي حرصت الدول الاستعمارية على بثها مدَّة سيطرتها على تلك الأمصار. كما لا تزال الهيمنة السياسية تطغى على عدد من أجزاء العالم الإسلامي وعندما يحاول جزء أن يتفلّت من الإطار الذي يدور فيه يتغيَّر الوضع بصورة سريعة ويغيب الذي يحاول التفلت ويأتي من هو أكثر ارتباطاً بثوب جديد.

ومن الجليّ والواضح أن مادة **حاضر العالم الإسلامي**، كما يدل اسمها، تعني معرفة واقع العالم الإسلامي المُعاش، وتفترض أن يكون الطالب ملمّاً بواقعه **الآني**، ومتابعاً، بالحد الأدنى، لقضايا العالم الإسلامي ومشاكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية الراهنة.

د. محمد الاسكندراني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أثبتت الأيام لليهود والنصارى أن الحرب الصريحة المباشرة لا تجدي نفعاً مع المسلمين ، ولن تصل بهم إلى الغاية التي ينشدون ، فلم يكن أمامهم إلا العمل على زحزحة الإسلام من عقول أبنائه بعدما كانوا في السابق يعملون على زحزحته في الأرض والدولة . . .

وهذا لا يعني بالطبع أن الحرب الصريحة ضد الإسلام قد انمحت . فما زلنا نشهدها في بلاد العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ، فما زال الفيليبينيون يعملون على ذبح المسلمين والقضاء عليهم كما قام بهذا العمل في السابق الإسبان عندما طردوا المسلمين من الأندلس .

هذه الحرب شنها أعداء الاسلام منذ اليوم الأول الذي قامت فيه دولة الإسلام في المدينة ، وكانت هذه الحرب تشن من الخارج مستهدفة تحطيم الأمة الإسلامية واستعباد المسلمين ، بمعنى أن العدو كان واضحاً وظاهراً أمام المسلمين فانتصروا عليه .

أما في القرن العشرين فقد اختلفت سياسة العدو مع المسلمين ، فقد عمل على تربية وإعداد جيل وفق أهوائه ، وذلك ليكون تلميذ اليهودية والنصرانية زعيم الأمة ومفكرها .

بدأ أعداء الإسلام خطتهم بالحرص على تقييد الإسلام أسيرا داخل المسجد ، هذه اللعبة الدولية التي اشتركت فيها دول العالم الغربي والشرقي على السواء ، واستعملت لهذه الخطة والغاية حكاماً وأجهزة إعلام ومستشرقين وأساتذة جامعات وعلماء ودور نشر على نطاق دولي ومستوى رفيع جداً .

فعن طريق المناهج المدرسية والجامعية التي أقروها وعن طريق الصحف والمجلات التي أصدروها ، طمس النظام الإسلامي طمساً كاملاً ، وحلت محله النظريات الأوروبية في الحكم والاقتصاد . فكانت الديمقراطية والقومية والرأسمالية والاشتراكية مفاهيم حضارية ، وبالمقابل وصف الجهاد بأنه اعتداء همجي على الشعوب الآمنة المحبة للسلام .

وللرد على هذه الأفكار وللتصدي لهذه النظريات لا بد من جهد جماعي للأمة الإسلامية جميعها ، بمختلف شعوبها وانتماءاتها السياسية وأساليبها الفكرية المتباينة . ويجب أن يتم هذا الجهد بإعداد على مستوى ذهني وتخطيطي متميز ومتأن وعلمي وعلني ، لأن الانفعال السريع والتشنج السياسي لن يفك هذه الأغلال .

لأن عملية فك أسر الإسلام هي عملية مترفعة فكرياً وروحياً ، وهي عملية لا يختص بها حاكم ولا طبقة سواء كانت أصحاب اختصاص (تكنوقراط) أو عمال (بروليتاريا) أو نخبة (أوليجاركية) ولا هي مهمة رجال دين ، ولكنها عملية كل فكر صاف من الأدران وكل قلب خال من الغرض لدى كل فرد في كل الأمة الإسلامية في كل الأرض .

إلى خارجه

إن كل المطلوب هو عملية فك أسر الإسلام من داخل حدود المسجد، بحيث يصل الفكر الإسلامي إلى الحاكم في مقره ، وإلى كل محكوم في موقعه وأن يلتزم الطرفان بالإسلام وبشريعته وروحه ومعناه .

وعملية فك الأسر هذه ، يستطيع أن يقوم بها كل فرد . فهي ليست مهمة رجال الدين فقط ، لأن كل مسلم هو رجل دين . وبالتالي فإن هذه العملية يجب أن تتم على مستوى الأمة الإسلامية في العالم كله ، بحيث يتعذر على أعداء الإسلام ضربهم في وطن معين ، دون أن تثير هذه الضربة رد الفعل المطلوب في البقاع الإسلامية قاطبة . وهذا الأسلوب الشمولي — والذي يطلبه الإسلام في كل حين — هو ما يلزمنا لمواجهة الصهيونية العالمية والشيوعية والاستعمار .

إن الحرب على الإسلام من قبل النصارى واليهود قديمة قدم الوقت الذي قامت فيه دولة الإسلام ، أي منذ خمسة عشر قرنًا . وليس لتلك الحرب أسباب قد تجعلها منطقية أو عادلة ، بل هي حرب حقد يستشعره الطرفان على الإسلام . فما عرف تاريخ الإسلام أن المسلمين قد بدأوا النصارى أو اليهود باضطهاد أو قتال .

وقد بدأ اليهود والنصارى خطتهم بضرب النظام الإسلامي ، وذلك بالغارة على العالم الإسلامي منذ أواخر القرن التاسع عشر عندما قامت المحافل الماسونية التي أنشأها اليهود في أنحاء الدولة العثمانية وخاصة في البلقان والأناضول والتي كانت تروّج لمبادئ الثورة الفرنسية . ثم قيام البعثات التنصيرية بالترويج لمبادئ العلمانية ، وفي ذلك يقول المسيو شاتليه رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامي الفرنسية : " ولا شك في أن إرساليات التبشير البروتستانتية والكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها ، ولا يتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية " .

وهكذا قضى اليهود والنصارى على النظام الإسلامي السياسي بقضائهم على الخلافة الإسلامية التي كانت ممثلة بالخلافة العثمانية .

وبعد أن قضت اليهودية والصليبية على دولة آل عثمان عبر الغزو الفكري والجاسوسي والجمعيات السرية ، أصبح الطريق مفتوحًا لصبغ العقول بالصبغة التي يريدون ، حتى ينشأ المسلمون وقد انفصلوا روحيًا وفكريًا عن العقيدة والنظام . وهكذا تطمئن اليهودية والنصرانية إلى أن الإسلام قد أبعد تمامًا عن حياة المسلمين .

إذن انصرف عداء اليهود والنصارى إلى هدف بعيد عن العقيدة بعدما أيقنوا أن معاداتهم للعقيدة لن تأتي بنتيجة ، فكان هدفهم الأول هو القضاء على العقيدة الإسلامية فقاموا بحملات ضدها، خاصة وأن العقيدة الإسلامية هي التي أوجدت الدولة الإسلامية ، والدولة الإسلامية هي درع المسلمين الواقي ضد غارات أعدائهم .

فاليهودية والنصرانية تدركان على وجه اليقين أن المسلمين بلا دولة جعجعة لا طحن لها ، وهذا واقع يجب أن نعترف به .

إذن عمدت القوتان إلى تثبيت المفهوم العلماني للدولة والدين في عقول الناشئة من شباب الإسلام .

قالوا لهم إن الإسلام دعوة تهدف إلى تقويم الأخلاق ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم إنما هو مصلح أخذ على عاتقه تحبيب الخير والتنفير من الشر ، وملأوا كتبهم ومقالاتهم وأجهزة إعلامهم أحاديث تذكر أن الدين علاقة شخصية بين الإنسان وبين ما يعبد ، وأن الدين لله والوطن للجميع ، وإذا تجاوز الدين هذا الحد أصبح تدخلاً في السياسة والاقتصاد وبالتالي يؤدي إلى خرابهما ، والإنسان العاقل هو الذي يبعد عن إدخال الدين في السياسة أو في مجال آخر وإلا اتهموا بالتعصب ، وأشاروا فيما ألفوا وكتبوا بتركيز إلى أن أوروبة لم تتقدم إلا بعد أن تخلصت من تدخل الدين في الدولة وارتدت لباس العلمانية (١) .

وبفضل الفكرة القومية التي تنظر إلى الأديان نظرة واحدة دون تحيز أو تفضيل أوصلونا الى فكرة " ما لله لله وما لقيصر لقيصر " .

هذه الفكرة التي أوجدها اليهود وجعلونا نتلهى بها والتي انتشرت في أوروبة بالفكر القومي الذي يعتبر "غاريبالدي" و "بسمارك" روادَه في تحقيق الوحدتين الإيطالية والألمانية .

لقد أدى ظهور القوميات الأوروبية إلى تفكك الوحدة الأوروبية والتي كانت متمثلة بالامبراطورية الرومانية المقدسة ، تلك الوحدة التي حافظت الكنيسة الكاثوليكية عليها في العصور الوسطى .

وقد ابتليت البلاد الإسلامية بهذه الفكرة منذ حملة نابليون على مصر ، عندما بدأت بالتفريق بين المصريين والعثمانيين ، تلك الإمبراطورية ـ الخلافة ـ التي اتهمها الفرنسيون بالتأخر والجمود وبأنها استعمار جاهل وأن الفرنسيين لم يأتوا الى بلادنا للاحتلال بل ليخلصونا من الاستعمار التركي ويعطونا الحرية والعلم .

وكانت النتيجة معروفة عند كل من لديه اطلاع بسيط على تاريخ المسلمين في البلاد العربية القومية .

من الذي قام بالدعوة إلى القومية العربية ؟

لقد كان ظهور مبادىء القومية العربية سنة ١٨٦٠ م وما بعد ، وذلك على يد رجال الفكر السوريين المسيحيين الذين درسوا في المدارس الأمريكية . فكانت القومية العربية هي البنت الشرعية للغزو الفكري الذي استهدف زحزحة العقيدة الاسلامية من عقول الناس وحياتهم . فقامت بعثات التنصير تهيىء لترويج الشعارات القومية لتفرق المسلمين .

---

(١) مع أننا ما زلنا نلاحظ نفوذ الكنيسة قوياً حتى في البلدان الشيوعية ـ بولندا مثلاً ـ .

وهذه البعثات كانت في بلاد الشام تحت ثلاث رايات : الكلية الإنجيلية ـ الفرنسيسكان ـ الجيزويت (اليسوعيون) الفرنسيون . وقد جاءت هذه البعثات إلى بلادنا لتنصّر المسلمين أو تدعوهم لأفكار علمانية تشوش فكرهم .

القومية وأثرها في العالم الإسلامي :

قام المنصّرون بالدور الأكبر في بث الفكر القومي والدعوة إلى الإقليمية ، وكانت بلاد الشام العثمانية هي الهدف الأكبر ، لأن هذه الولاية كانت تعتبر من أكبر ولايات الخلافة العثمانية . فبدأ المستشرقون والمنصّرون يضعون بحوثاً تتناول وقائع التاريخ الإسلامي باعتباره تاريخاً قومياً عربياً بدأ قبل مجيء الإسلام بمئات السنين ، حين ارتفع لواء الحضارة العربية في جنوب الجزيرة . وأن الإسلام حدث من الأحداث الجانبية التي مرّت بالأمة العربية .

وهكذا عمل هؤلاء على تخريب التراث الإسلامي ، وقام كتّابنا وباحثونا يرددون ما كتبه هؤلاء كالببغاوات ويمشون معهم نحو هدفهم ـ عن علم أو بدون علم ـ لإزاحة الاسلام نهائياً عن مقاليد الحكم لأن " الدين لله والوطن للجميع " أي أن الدين صلة بين الناس وما يعبدون ، والوطن للجميع أي لا بد وأن تحكمه تشريعات وضعية مدنية ، كي لا يسمح " للتعصب الديني " الذي تأباه الحضارة " بأن يظهر متمثلاً في تطبيق الدين حتى ولو كانت الأغلبية الساحقة من الناس تدين به .

وهكذا وجدت القومية لتكون من أهم مشكلات العالم الإسلامي بعدما جرى تقسيمه إلى قوميات عنصرية ، وجرى ترسيخ هذا التقسيم بالاحتلالات العسكرية حتى تتخذ شكلاً ثابتاً من الصعب تغييره مع مرور السنين ، وبالتالي فلا يعود للأمة الإسلامية وجود يشكل خطراً على العالم الصليبي من جديد .

وقسمت بلاد المسلمين إلى أشتات من القوميات العنصرية والسياسية ثم استعمرت جميعها ، وبذلك أبعد الإسلام بالقوة عن قيادة الأمة الإسلامية ، وكانت البداية العملية لكل هذا في الثورة القومية العربية التي قادها الشريف حسين خلال الحرب العالمية الأولى والتي تعاونت مع أعداء الدين ، البريطانيين ، ضد إخوة الدين المسلمين العثمانيين ، فقد وضع العرب منذ الحرب العالمية الأولى القومية في المكان الأول حين قاتلوا من أجل التحرر من العثمانيين المسلمين إلى جانب البريطانيين الكفار .

وهكذا لم يعد في العالم العربي اليوم أناس ذوو تفكير ديني سياسي يضعون مجتمع الأمة الإسلامية فوق قوميتهم العربية إلا من رحم الله .

ومع الزمن ظهر لأعداء الأمة الإسلامية أن المبدأ القومي قد شارف على نهايته ، وأن الأمة الاسلامية في طريقها لإعادة وحدتها ، فبدأوا ببذر شقوق الخلاف بين أبناء الصف الواحد .

النصارى في العالم الاسلامي :

يبلغ عدد النصارى في العالم الاسلامي ٤٥ مليون نسمة .

اعتنق بعضهم هذه الديانة قديماً وقبل وصول الإسلام إلى مناطقهم ، وبعضهم الآخر انتقل إلى العالم الاسلامي بعد سيطرة الاستعمار ، وبخاصة المناطق التي احتلها الروس ، وهناك من اعتنق هذه الديانة تحت تأثير التنصير المدعوم من الاستعمار ، وقد كانوا على الديانة الوثنية وبخاصة في أفريقيا . والنصارى عدة فرق أيضاً هي : الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس إضافة إلى قلة من النساطرة .

والكاثوليك أكثر ما ينتشرون في المناطق التي وصل إليها أوائل المستعمرين من إسبان وبرتغال ، كاندونيسيا وباكستان ، أو ممن كان يدين بها من القديم .

والأرثوذكس أكثر مناطق وجودهم في البلاد التي تخضع للسيطرة الروسية وألبانيا وفي بلاد الشام وشرق أفريقيا . وهم يسمون بالأقباط في مصر والحبشة ، ولهم كنائسهم ، المستقلة عن موسكو ، وتتبع أنطاكية أو الإسكندرية .

أما البروتستانت ، فأهم مناطق تجمعهم في البلاد التي خضعت للاستعمار الذي يعتنق البروتستانتية ، كالإنجليزي والهولندي والألماني ، مثل نيجيريا وتنزانيا وغيرها .

أهم مناطق النصارى في العالم الاسلامي :

اندونيسيا : يزيد عددهم فيها على ٣ ملايين ، وأكثرهم في وسط جاوه وشرقيها والعاصمة جاكرتا . وقسم منهم من الكاثوليك ولهم حزب خاص ويسمى الحزب الكاثوليكي ، ولهم ٣ نواب في المجلس النيابي الاندونيسي وتعود جذورهم إلى الاستعمار البرتغالي الإسباني . والقسم الآخر من البروتستانت الذين لهم حزب خاص أيضاً ، هو الحزب النصراني البروتستانتي ، وله ٧ مقاعد في المجلس النيابي . وتتجه البعثات التنصيرية بكل قواها نحو اندونيسيا بتأييد من اتحاد الكنائس العالمي ، وهي تملك الإمكانات الضخمة وتأخذ كامل حريتها في العمل وخاصة في المناطق الريفية الفقيرة التي تحتاج المساعدة وفي المناطق الغابية حيث يقيم الوثنيون . وقد بلغ عدد الأبرشيات في اندونيسيا عام ١٣٩٢ هـ ما يقرب من ١٣٢٠ أبرشية ، وعدد القسس ٢٣٩٧ قسيساً ، وعدد المبشرين ٦٥٠٤ مبشراً ، وحسب إحصاءات المجلس الإسلامي الأعلى فقد زاد عدد النصارى في اندونيسيا بعد تلك الحملة التنصيرية الواسعة .

باكستان :

يبلغ عدد النصارى في باكستان ما يقرب من ٢ مليون نسمة بينهم ١ مليون من البروتستانت والباقي من الكاثوليك ، وبذا تكون نسبتهم ٢ ٪ من سكان البلاد . ويتجمعون في المدن الكبرى ، وأكثرهم من الأجانب الذين جاؤا مع الاستعمار الإنكليزي حيث نالوا وظائف كبرى . ويقدر عددهم بأكثر من ذلك ، لأنهم يعتبرون المنهوذين منهم . لأنهم أظهروا النصرانية لفقرهم ، رغم أنهم ليسوا من دين معين .

ماليزيا :

فيها ما يقرب من ٣٥٥ ألف نسمة من الكاثوليك والبروتستانت وأكثرهم من أصل أوروبي .

لبنان :

يزيدون
يوجد ما المليون من النصارى ، أكثر من نصفهم من الموارنة الذين يفترض أن يكون رئيس الجمهورية وقائد الجيش منهم ، والباقي من الأرثوذكس .

سوريا :

يبلغ عددهم فيها ٩٠٠ ألف نصراني يمثلون ١٤ ٪ من السكان ، ويتجمعون في المدن الكبرى ، إضافة إلى قرى بكاملها في حوران ، وبعض المناطق في القلمون ، صيدنايا ، القريتين ، النبك و القطيفة ، وهم من مختلف الطوائف النصرانية .

فلسطين :

فيها ما يقرب من ¼ مليون من النصارى ، يمثلون مختلف الطوائف ويتجمعون في مدن خاصة ، وبخاصة في القدس وبيت لحم والناصرة والرملة وحيفا وصفد .

وقد نزح عدد قليل منهم ، وبقي أكثرهم في أماكنهم بعد أن سيطر اليهود على البلاد .

الاردن :

يعيش فيها من النصارى ما يزيد على ٢٣٠ ألف نسمة ويمثلون ٨ ٪ من سكان الأردن . ويبنون الكنائس الكبرى والمحصنة عند مداخل المدن والقرى التي يعيشون فيها .

إيران :

لا يزيد عدد النصارى في ايران على ١٢٥ ألف نسمة وينقسمون إلى طائفتين : الأرمن : وهم الأكثرية ، إذ يبلغ عددهم ١٠٠ ألف نسمة ، ويسكنون المدن الكبرى في طهران وأصفهان وتبريز ، ثم النساطرة : ويصل عددهم إلى ٢٥ ألف نسمة فقط ، وهم أصحاب كنيسة خاصة تنتسب إلى نسطريوس الذي قال بوجود طبيعتين منفصلتين للسيد المسيح مخالفاً بذلك رأي الكنيسة البيزنطية ، لذا عدّ كافراً وأعدم عام ٤٢١ ميلادية ، واستقر أتباعه بعد موته في فارس وآخرون في العراق .

تبلغ نسبة النصارى في العراق ما يقرب من ٤ ٪ ، ولذا يقدر عددهم بـ ٤٠٠ ألف نسمة يعيشون في المدن الرئيسية . وتتجمع قراهم في لواء الموصل في الشمال ، وهم يمثلون مختلف الطوائف أيضاً وإن كانوا يتجمعون في ٣ مجموعات :

١ ـ النصارى الأحرار : وهم النساطرة ، وهم من الأشوريين ، وقد جاء معظمهم من جنوبي بحيرة (وان) بتركيا . ويقطنون زاخو العمادية وراوندوز . ويضاف إليهم اليعاقبة والغريغوريون .

٢ ـ النصارى الاتحاديون : وهم من الأرمن الكاثوليك والكلدان .

٣ ـ ثم هناك بقية الطوائف من بروتستانت وكلدان حديثين وأرمن أرثوذكس .

تركيا :

يصل عدد النصارى في تركيا الى ٢٧١ ألف نسمة ، وبهذا لا تزيد نسبتهم عن ٢ر٠ ٪ وهم من اليونانيين ، ويعيشون في الغرب ، وبخاصة في "ازمير" ، وهم من الأرثوذكس ويبلغ عددهم ١٠٠ ألف نسمة . وهناك البلغار ويشبهون اليونانيين في أنهم يسكنون الغرب ويتبعون الأرثوذكسية ، ولكن لا يزيد عددهم على ٤١ الف . ثم هناك الكرج[1] ، ويقطنون المناطق الشمالية الشرقية ، وعددهم ٧٠ ألف نسمة . أما الأرمن ، فموطنهم الشرق ويقيم عدد منهم في منطقة "كيليكيا" ، كما أن جالية منهم تعيش في "استنبول" ويبلغ تعدادهم ٦٠ ألفاً . أما النصارى الذين كانوا يعيشون في "لواء الاسكندرون" ، فقد غادر أكثرهم عندما ضم اللواء إلى "تركيا" وانتزع من "سوريا" ، واتجهوا نحو "سوريا" . وبذا يكون عدد النصارى في آسيا عدا المناطق التي يسيطر عليها الروس هي ٨ر٠٣١ر٠٠٠ نسمة أي ينقص قليلاً عن نصف مجموع النصارى في بلاد آسيا المسلمة . أما النصف الآخر من النصارى الذين يقيمون في العالم الإسلامي في آسيا ، فهم الذين يقيمون في المناطق التي يسيطر عليها الروس . وهم يتبعون الكنيسة الأرثوذكسية ، بل إن أكثرهم قد جاء من روسيا لاستعمار هذه المناطق من أجل الحكم والسيطرة أو الإشراف على الإدارات والأعمال إضافة إلى غاية أخرى ، وهي إقلال نسبة المسلمين في هذه المناطق . ويبلغ عدد هؤلاء النصارى في الجمهوريات الاسلامية ١١ر١١٠ر٠٠٠ نسمة .

أفريقيا :

ويتواجد النصارى بها في مصر والحبشة ، وهؤلاء من قدماء النصارى ، بل وحتى من قبل الإسلام ، ويسمون الأقباط . ويتبع معظمهم الكنيسة الأرثوذكسية ، وقليل منهم يتبع الكنيسة الكاثوليكية . ويقرب عدد هؤلاء من نصف عدد النصارى الموجودين في أفريقيا ، أما النصف الآخر فقد جاء مع الاستعمار على يد الإرساليات التنصيرية ، وبهذا تتشابه

(١) الكرج : البرجس ، وقد صلهم جنوبه جبال القوقاز في الاتحاد السوفيتي .

آسيا وافريقيا من حيث أن نصف النصارى الذين قدموا إلى كلا القارتين إنما أتوا تحت تأثير الاستعمار ، وإن كان الذين جاءوا إلى آسيا منتقلين ، والذين تواجدوا في أفريقيا أغرى أكثرهم الاستعمار بدياناته بما يملك من الإمكانيات الكثيرة .

مصر :

يبلغ عدد النصارى ما يقرب من ٣ ملايين نسمة ، فهم يمثلون ٧ر٥ ٪ من سكان البلاد . وأكثرهم في القاهرة والاسكندرية ويكثرون في أسيوط وقنا .

الحبشة :

يقدر عدد النصارى في الحبشة بسبعة ملايين نسمة ، إذ يمثلون ٣٥ ٪ من السكان في حين أن الشائع أن النصارى هم الأكثرية ، وذلك بسبب الحكم الذي يعتمد عليهم . وهم يعيشون في الهضبة ، حيث اعتصموا فيها ، بينما اكثرية المناطق المنخفضة وبخاصة الشرقية منها هم من المسلمين .

و يقدر عدد النصارى في بلدان أفريقيا السوداء بأكثر من ٢٥ مليون نسمة .

اليهود في العالم الإسلامي :

يتوزعون في غرب آسيا وشمال أفريقيا . ويبلغ عددهم ٣ ملايين نسمة ، أي ما يعادل ٠ر٠٤ ٪ من مجموع السكان .

ولا شك فإن عدداً قد وصل إلى العالم الإسلامي قادماً من خارجه ، وبخاصة إلى فلسطين في هذا القرن ، منذ أن أصبحت فلسطين محط أنظار اليهود .

إيران :

يعيش فيها ٤٥ ألفاً من اليهود ، ويسكنون المدن الكبرى وخاصة طهران .

تركيا : يبلغ عددهم فيها ٣٧ ألف نسمة ، ويتمركزون في غرب تركيا ، في اسطنبول وازمير .

العراق :

يقدر عددهم فيه بحوالي ١٢٠ ألف نسمة . غير أن عدداً كبيراً منهم قد فر إلى فلسطين أو حصل على السماح بمغادرة البلاد بعد أن وافقت الحكومة على ذهاب من يريد منهم . ويتركزون في بغداد وضواحيها بنسبة الثلثين ، والثلث الباقي في القرى وقد وجدوا في البلاد منذ القديم ، عندما سيقوا أسرى من فلسطين أيام نبوخذ نصر . وقد كانوا يعملون في الحرف الاقتصادية جميعها ، غير أنهم اقتصروا في الآونة الأخيرة على التجارة والصناعة والأعمال المصرفية وبيع الخمور . ولهم مجالس خاصة في كل من بغداد والموصل والبصرة .